أحمد الكاشف

مات الشاعر الماجد أحمد الكاشف : منذ أيام معدودات ، بعد أن خدم الشعر والأدب ، والسياسة والعروبة نصف قرن أو يزيد .

نشأته وحياته :

ولد بناحية القرشية من أعمال مديرية الغربية . من أبوين تركيين عريقي الجاه ، وافري الثراء . ورئيسي المنزلة تربطهما بكرام الأسر في مصر وشائج القربى أو صلات المعرفة ، وعميد أسرة الكاشف بعد الفقيد هو شقيقه محمود بك ذوالفقار الكاشف وكيل الجمعية الزراعية الملكية ومن أقارب الأسرة معالي علي باشا الشمسي ، والدكتور حامد باشا محمود .

تلقى الفقيد علومه الأولية في منزل والده كعادة الأسر الكبيرة . ثم التحق بمدارس طنطا ولكنه لم يتم تعليمه لانصرافه عن العلوم المدرسية إلى كتب الشعر والأدب من جهة ، ولا عتماده على ثراء أسرته من جهة أخرى .

ولم يتزوج الفقيد وعزف منذ صباه عن مباهج الحياة واطمأن إلى العيشة الريفية الهادئة . فترك بيت الأسرة الواسع الرحاب بالقاهرة . وقضى كل عمره ببيته القروي مستغنياً بوجهاء القرية عن كبراء مصر وبصداقة الفلاحين عن مخالطة المتمدينين .

وملأ حب القرية قلبه وشغل فكره حتى قضى حياته معتبراً جميع أهلها أهله ، وشواغلها شواغله ولا يمكن أن يهتم أي شخص بأسرته وبيته أكثر مما اهتم الكاشف بالقرشية وأبنائها وكان منزله جامعة شعبية للقرية . وبرلمانا لها . ومحكمة يقضي فيها بين المتخاصمين ، ولا يخلو يوماً من الشيخ الفاني والشاب الفتي ، والفلاح الساذج . والمثقف الفذ — بدير الكاشف بحكمة ولباقة ومرونة تؤلف بين هذه العناصر الشاذة بحيث ينال كل جالس ما يرضيه ويسمع ما يعجبه —

أخلاقه :

كان الفقيد متصوف النزعة . وإلى الزهد في الحياة وزهرتها أميل إلى إيثار لازم حياته فجعله دائماً يفضل مصلحة غيره على نفسه . فيجود بالضروري ولا يرد سائلا . ويرحب بالعافين والسائلين ولو كان به خصاصة .

ومن أبرز صفاته التسامح . فلم يحمل قلبه غيظاً لعدو . ولا حقداً لمسيء ، وما كانت تمنعه إساءة أحد عن أن يخلص في خدمته ، بطبع صاف لا تكلف فيه ، وسماحة نفس لا تحامل عليها . كما كان شديد العطف رقيق الوجدان دائم الوفاء وله في ذلك قصص لا يتسع المقام لذكرها .

أدبه :

برع في الشعر السياسي حتى يز جميع شعراء العصر في هذه الناحية ، ويمتاز شعره بأنه سجل حافل للمسألة الشرقية والقضية المصرية ، وقد ارتفع صيته في فترتين ، أولاهما أيام الخديوي عباس وثانيتهما إبان الوزارة الأخيرة لمحمد باشا محمود .

كما يمتاز شعره برقة الحاشية والخلو من غريب الألفاظ مع وضوح المعنى ومسايرته لبساطة التفكير .

وقد طبع شعره القديم في [ديوان الكاشف] ولكن مابقي من شعره الأخير غير مجموع أكثر وأقوى مما جُمع .

واجب :

أليس من حق الراحل الكريم أن يجمع ديوانه . ويبحث ويدرس كفاء ما أسداه للأمة واللغة من خدمات ؟ وهل يجوز في منطق الوفاء أن يهمل هذا الرجل بعد موته وقد ضحى بماله ومستقبله وأوقاته في سبيل خدمة اللغة والأمة ؟

يا أصدقاء الكاشف وعارفي فضله ويا أسراء معروفه ويا محسوبي إحسانه ويا رجال الأدب واللغة والصحافة أسألكم بالله ألا تنسوا أحمد الكاشف الذي خدم الأمة واللغة نصف قرن أو يزيد .

عطية الشيخ